Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥٤٧

المجتهد الفقيه والمعتمد النبيه مولانا الأمير زا أبو القاسم بن المولى محمد حسن بن نظر علي الجيلاني(*)

الملقب بالفاضل القمي كان ـ رحمه الله تعالى ـ محققاً في الأصول والعربية ، مدققاً في المسائل النظرية ، مؤيداً من عند الله من بدو أمره الى النهاية ،منتهية إليه رئاسة الإمامية بأجود العناية ، وأحسن الكفاية ، سكن والده المبرور بعد قدومه من ناحية جيلان المشهورة بأرض جابلق ، التي هي من أعمال دار السرور ، فولد قدس سره هناك ، وجعل يرتفع على أقرانه في الفهم الإدراك، حتى إذا بلغ مبلغ الرجال ، وفرغ من تشييد مقدمات الكمال ، فانتقل الى مسقط رأسنا الذي هو بليدة خوانسار ، في زمن رئاسة جدنا المحقق الأمير سيد حسين المتقدم ذكره وترجمته في تلك الديار ، فاشتغل عليه في تلك القصبة سنين عديدة ، في الفقه والأصول القديمة دون الجديدة ، ثم لما أحكم عند جنابه كثيراً من هذه المراتب ، وتزوج بأخته السعيدة من غاية إتصاله بذلك الجانب ، ترخص من عنده في التوجه الى العتبات العاليات ، والتلمذ في تلك الأرض المقدسة عند سمينا العلامة المروج ، الذي كان في ذلك الزمان آية من الآيات ، الى أن بلغ من خدمة مجلسه الشريف غاية من الغايات ، ونهاية من الدرايات ، فأجاز له في الرواية والاجتهاد ، كما أجاز له أستاذه المتقدم ذكره في ما أراد، فهو يروي في جميع إجازاته أولاً عن الثاني ، وثانياً عن الأول ، في ما رأيناه واستقرءناه ، وإن كانت له الرواية بعد ذلك أيضاً عن الشيخ محمد مهدي النجفي الفتوني ، والآقا محمد باقر الهزار جريبي الآتية إلى ذكرهما الإشارة في باب المحامدة إن شاء الله .

ويروي عنه أيضاً بالاجازة جماعة من علماء هذه الأعصار ، مثل صاحبي

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٨ ص ١٣٩ ، تاريخ قم (ناصر الشريعة) : ص ٢١٧ ، الذريعة : ج ١٧ ص ٢٠٢ ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٦٨ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ١٤٢ ، مستدرك الوسائل : ج ٣ ص ٣٩٩ .

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الاشارات » و« مطالع الأنوار » والسيد عبد الله الشهير بشبر المتقدم ذكره الشريف ، وتلميذيه السيدين الفاضلين المحققين إبني عم والدنا العلامة الجليل ، السيد محمد مهدي بن السيد حسن بن السيد حسين الموسوي الخوانساري صاحب الرسالة المبسوطة المشهورة في « أحوال أبي بصير » المتوفى في حدود سنة ست وأربعين ومئتين بعد الألف ، وهو في حدود سبع وستين ، وإبن أخيه الفاضل النبيل ، المشارك له في درجة السن ومقام التحصيل ، والمتوفي قبله بثماني سنين على ظاهر التخمين ، أعني سيدنا الأجل الأفخم الأفهم علي بن السيد أبي القاسم بن السيد حسن المتقدم ، شارح كتاب « درة بحر العلوم » شرحاً مبسوطاً لم يتم .

وكان قدس سره كثير العناية بتلميذيه المذكورين ، شديد المحبة لهما عظيم الاعتماد عليهما ، عجيب الالتفات إليهما ، والاعتقاد لفضلهما ، وتقدمهما على سائر تلاميذه الأمجاد ، بحيث صارا عنده كأكرم ما يكون من الأولاد ، وأعظم ما يكون من الأعضاد ، وقد كان يكثر المسافرة الى ديارهما ، من غاية أنسه بهما ، وحرصه على إعزازهما وإكبارهما مصرحاً في ضمن ذلك ببلوغهما إلى درجة الإجتهاد ، على رؤوس الأشهاد ، بل شاكياً إليهما من أذى بعض أعاظم المستجيرين من جنابه الأستاذ ، لما كان يجد فيه من ضعف القابلية وقلة الاستعداد ، كما قد أشير الى بعض تلك المراتب في ذيل ترجمة جدنا السابق الى ذكره التعظيم الواجب .

وبالجملة فشأن مولانا الميرزا أعلى الله تعالى مقامه الأرضى أجلّ من يوصف بالبيان والتقرير ، وأدق من أن يعرف بالبيان والتحرير ، وكان ـ رحمه الله ـ ورعاً جليلاً وجامعاً نبيلاً ، وبارعاً نحريراً ، ومقدماً كبيراً ، وأديباً ماهراً ، وخطيباً باهراً ، جميل السياق ، جليل الاشفاق ، كثير الخشوع ، غزير الدموع ، دائم الأنين ، وافر الحنين ، باكي العينين ، زاكي الملوين ، حسن المفاكهة ، طيب المعاشرة ، لطيف المحاورة ، جيد الخط والكتابة ، بقسميها المشهورين ، كما يشهد بذلك ما يوجد عندنا من مكاتيبه الفاخرة ، الى جدينا المبرورين ، بكلا الخطين والقلمين ، وكل من اللسانين واللغتين .

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وله مؤلفات كثيرة بهية ، بالعربية والفارسية ، أغلبها على أيدي الشيعة الإمامية منها كتاب « قوانينه المحكمة » التي أناخ النسخ على جميع كتب الأصول ، بل أباح الرضخ إلى جهة سائر الأبواب والفصول ، وأصواب مهرة السابقين الناطقين في مراتب المعقول والمنقول ، كتبها حين قراءة الطلاب الموفقين أصول « المعالم » عليه ، ثم أضاف الحواشي الكثيرة التي هي فيما ينيف على خمس نفس الكتاب ، بمرور الدهور ، وتدريج الاطلاع على دقائق الأمور إليه حتى نفد ما لديه كل ما اعترض عليه ، الرادون زادوه شهرة وفخاراً ، وكل ما احتشد لحرده الحادون أفادوه منزلة واعتباراً ، طبعه الطابعون مراراً كثيرة مئات غفيرة ، فلم يدعها الطالبون إلا وشروها بأكثر مما اشتروها ، في مرّاتهم الأول في المرة الأخيرة ، وجعلوها من أنفسهم المتنافسة ، فيها بمنزلة أنفس الباقيات الصالحات ، وأنفع من يكون من الذخيرة ، وظاهر أن كل ذلك لا يكون إلا من عند الله المطلع على مكنون كل ضمير ، ومن هو بنيات عباده العاملين بأمره خبير بصير ، فإنه يعزّ من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

ومنها كتابه الإستدلالي الكبير الموسوم بـ«الغنائم»في أبواب العبادات . وكتابه الفقهي والآخر الموسوم بـ« المناهج » في الطهارة والصلاة ، وكثير من أبواب المعاملات ، وكتاب أجوبة مسائله الفقهيات وغيرها ، المودعة في ثلاثة مجلدات ، كل مجلد منها على ترتيب كتب فقه الأصحاب ، من الطهارة الى الديات ، والانصاف أنه من أحسن ما كتب في هذا المرام ، وأنفعها جداً بالنسبة الى أمزجة الخواص والعوام ، ومن أراد حق المعرفة بفقاهة الرجل ، وحسن سليقته ، وشخوص قوته ، ونشوص طبعه وطريقته ، مع خلوص قصده ونيته ، وخصوصاً في أصارة السمع الى عرائض رعيته ، فعليه بمطالعة أبواب هذا الكتاب ، وملاحظة أطراف كل سؤال منه مع الجواب ، حتى يتميز بعد ذلك بين الماء والسراب ، ويفرق بين القشر واللباب ، والدرر والحباب ، ويكتسب منه القوة القدسية أحسن اكتساب ، ولنعم ما قال في تصديق ذلك بعض الأصحاب ، أنّ صاحب « القوانين » كان أفضل من صاحب « الرياض » في الفقه ، فاشتهر كتابه في الأصول ، وصاحب « الرياض » كان أفضل منه في الأصول ، فاشتهر كتابه في الفقه هذا .

almawaddah.be

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وله أيضاً كتاب « معين الخواص » في فقه العبادات ، على وجه الاختصار بالعربية ، وكتاب « مرشد العوام » كذلك لتقليد غير أولى الأفهام بالفارسية ، ورسالة أخرى بالفارسية في الأصول الخمسة الاعتقادية ، والعقائد الحقة الإسلامية ، إلى غير ذلك من رسائله الفقهية والأصولية والكلامية ، ومقالاته المشتتة وتعاليقه المتفرقة في سائر المراتب العلمية ، مثل رسالته في قاعدة التسامح في أدلة السنن والكراهة ورسالته في جواز القضاء والتحليف بتقليد المجتهد ، ورسالته في عموم حرمة الربا بالنسبة الى سائر عقود المعاوضات ورسالته المبسوطة في أبواب الفرائض والمواريث ورسالته المبسوطة الأخرى في القضاء والشهادات ، وهما في ثمانية آلاف بيت تقريباً وقد ضمنها بالتمام مع رسائل اخرى في أبواب الطلاق ، والوقف ، ورد الصوفية والغلاة ، وغيرها ، درج كتاب أجوبة سؤالاته المذكور ، وله أيضاً ديوان شعر بالفارسية والعربية جميعاً ، كما ذكره بعض أقاربه الأنجاب ، في قرب خمسة آلاف بيت ، ومنظومة في علم المعاني والبيان ، وتعليقة رشيقة كتبه على شرح سيد مشايخه وهو جد والدنا المرحوم ، السيد حسين بن السيد أبي القاسم المتقدم ذكره الشريف ، على عبارة في صلاة الجنائز من شرح اللمعة ، وكتابة مفصلة منه ـ رحمه الله ـ أيضاً ذات فوائد جليلة ، أنفذها من النجف الأشرف الى حضرة جدنا المرحوم المرقوم ، بل قيل قد وجد بخطه قدس سره ما يؤدي أنه كتب من ألف رسالة في مسائل مخصوصة من العلوم هذا .

وقد كان بينه وبين صاحب « الرياض » مخالفات ومنافرات كثيرة في كثير من المسائل العلمية وغيرها ، وكان هو يرى حرمة الزبيب المغلي في المرق أو الطبيخ قبل ذهاب ثلثيه ، مثل ماء العنب ، ويقول بنجاستها أيضاً قبل ذلك ، ولكن السيد الذي هو صاحب « الرياض » كان يحكم بحله وطهارته ، فاتفق ان السيد ـ رحمه الله ـ أضافه في سفر زيارة له بأرض الحائر المطهر على مشرفها السلام ، فلما أحضرت المائدة وبسطت ظروف الأطعمة ، ومد مولانا الميرزا يده الشريفة إلى مطبوخ كان في جملة ما أعد له من الغذاء ، ووضع اللقمة في فمه أم لم يضعها أحسّ بكون الزبيب المغلي في ذلك المطبوخ ، فتغير وجهه الشريف ، وقام من فوره ناوياً الماء ليغسل به ما مسّه وأقبل على جناب السيد

almawaddah.be

converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معاتباً إيّاه بقوله : مرحباً بإضافتك وإكرامك وإنعامك فقد آذيتنا وأطعمتنا النجاسة ، ولم يقرب بعد ذلك يده الى الطعام .

وكان شيخنا الفقيه المتبحر السيد صدر الدين الموسوي العاملي ، عامله الله بلطفه الخفي والجلي ، يذكر لي إن في تلك الأيام كنت هناك ، فكان صاحب « الرياض » يضيق عليه الأمر في المناظرة في مسائل الفقه والأصول ، حيثما يجده ، وكان ـ رحمه الله ـ يقول لي تكلم مع هذا الرجل فيما يريده من المسائل ، حتى تعلم أنه ليس بشيء ، وإني أجدك أفضل منه يقيناً ، أو ما يكون قريباً من هذا الكلام ، قلت ولا يبعد صحة كون اعتقاد صاحب « الرياض » في حقه كذلك ، وذلك لأنه ـ رحمه الله ـ كان قليل الحافظة جداً ، ولا بدع له في ذلك ، لما ورد في النبوي المشهور أنّ أقل ما أوتيت هذه الأمة قوة الحافظة وصباحة المنظر ، ومن الظاهر أنّ هذه الصفة متى وجدت في الأنسان كانت منسية مراتب فهمه وفضيلته ومغشية مواهب ذهنه وقريحته ، وإن كان هو علامة وقته ، ومحقق سلسلته وقبيلته ، ولا يكاد يحصل له تقدم في المناظرات ، أو يتبين له ترفع في المحاورات ، بخلاف من وجد فيه خلاف هذه الصفة وغلبت حافظته العالية على قوة المتصرفة ، فإنه يصير في الأغلب أعجوبة في المناظرات ، وشهرة عند الناظرين ، الى الأسباب الظاهرة .

ولذا حكي عنهما أيضاً أنّ في مجلس من مجالس الجدل بينهما ، جعل السيد يتجلد على الميرزا رافعاً صوته عليه جاثياً إليه بركبتيه ، ويقول له : قل حتى أقول : فأجابه الميرزا ـ رحمه الله ـ بصوت خفيض ونداء غير عريض ، أكتب حتى أكتب .

هذا وقد تقدم في ذيل ترجمة شيخنا الحكيم الإلهي المولى علي النوري : ثم الأصفهاني ، أنه كان من جملة الفدويين لمولانا المذكور ، والمراجعين إليه في عظائم الأمور، وقد رأيت في أعوامي السالفة ، رقيمة سؤال فارسي منظوم على شاكلة البحر الخفيف ، بخطه الشريف ، مع صورة جوابه الذي كان هو أيضاً بخط صاحب العنوان ، عليه رحمة الله الملك المنان ، ينبيء عن غاية إعتنائه به والاعتبار بحق أدبه .

almawaddah.be